المحاضرة الثالثة:

الفكر السياسي عند أفلاطون

توطئة:

يُعَدّ أفلاطون (427-347 ق.م) واحدًا من أبرز الفلاسفة الذين ساهموا في وضع أسس الفكر السياسي في الفلسفة الغربية. تأثر بفلسفة أستاذه سقراط، ثم طوّر أفكاره الخاصة التي عرضها في عدة محاورات، أبرزها *الجمهورية*، *السياسي*، و*القوانين*. شكلت هذه الأعمال رؤية أفلاطون المثالية حول الدولة، العدالة، وأنظمة الحكم؛ نهدف ومن خلال هذا الدرس تسليط الضوء على الفكر السياسي عند أفلاطون من خلال تحليل مفاهيمه الأساسية، مثل نشأة الدولة، تقسيم المجتمع، العدالة، أنظمة الحكم، وشيوعية الحُكّام. فما هي أهم الأفكار السياسية التي قدمها أفلاطون في فلسفته؟

1- أصل الدولة عند أفلاطون:

يرى أفلاطون أن الدولة تنشأ من حاجة البشر الطبيعية إلى التعاون والتكافل فيما بينهم، إذ لا يستطيع الفرد تأمين جميع احتياجاته بنفسه مما يستوجب تقسيم العمل وتوزيع الأعباء على أفراد الجماعة. من هذا المنطلق يرى أفلاطون أن الدولة المثالية يجب أن تكون منظمة وفقًا لمبدأ العدالة الاجتماعية، بحيث يؤدي كل فرد الدور الذي يناسبه دون التدخل في أدوار الآخرين.

2- تقسيم المجتمع عند أفلاطون

قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات رئيسية بناءً على طبيعة الأفراد وقدراتهم النفسية والفزيولوجية.

أ. طبقة الحكام (الفلاسفة):

تتكون من الفلاسفة الذين يمتلكون الحكمة والمعرفة أما دورهم فيتمثل في قيادة الدولة واتخاذ القرارات الصائبة. يرى أفلاطون بضرورة أن يتمتعوا بفضيلة الحكمة وأن يكونوا غير طامعين في الثروة أو السلطة.

ب. طبقة الحراس (الجنود):

تضم الأفراد الذين يتحلون بالشجاعة والقوة. اما مهمتهم الأساسية حسب أفلاطون فهي حماية الدولة من الأعداء الداخليين والخارجيين. يجب أن يكونوا مخلصين ومتجردين من المصالح الشخصية.

ت. طبقة المنتجين (الحرفيون والمزارعون والتجار):

تمثل غالبية السكان، وهم المسؤولون عن تلبية احتياجات المجتمع الاقتصادية من غذاء، وملبس، وسكن.....إلخ؛ لا يُسمح لهم بالمشاركة في الحكم.

يؤكد أفلاطون أن تحقيق العدالة يتم عندما يؤدي كل فرد في المجتمع الدور الذي يتناسب مع طبيعته، دون أن يتدخل في شؤون الطبقات الأخرى.

3- مفهوم العدالة عند أفلاطون:

العدالة الاجتماعية حسب أفلاطون تعني تحقيق الانسجام بين الطبقات الثلاث بحيث يؤدي كل فرد وظيفته دون تجاوز حدوده. ويربط أفلاطون بين الدولة العادلة والنفس الإنسانية، حيث يشبه المجتمع بالنفس التي تتكون من:

- **العقل** (الحكمة) ويمثل الحكام.
- **الروح** (الشجاعة) ويمثل الجنود.
- **الشهوة** (الرغبات المادية) ويمثل عامة الشعب.

تمامًا كما تتحقق الفضيلة عندما يكون العقل قائدًا للنفس، فإن العدالة تتحقق عندما يكون الحكم بيد الفلاسفة، وتعمل بقية الطبقات وفقًا لوظائفها الطبيعية.

4- أنظمة الحكم عند أفلاطون وتدهورها:

في كتاب *الجمهورية*، وصف أفلاطون خمس أشكال من أنظمة الحكم، وبين تراتبيتها حيث وضع أنظمة الحكم من الأفضل حسبه وهو النظام الأرستقراطي إلى الأدنى وهو نظام الحكم الاستبدادي.

أ. نظام الحكم الأرستقراطي (حكم الفلاسفة):

هو النظام المثالي حيث يحكم الفلاسفة وفقًا للحكمة والعدالة ويهدف حسب أفلاطون إلى تحقيق الخير العام. مع مرور الوقت، يضعف التزام الحُكّام بالحكمة، مما يؤدي إلى ظهور نظام أقل مثالية.

ب. نظام الحكم العسكري – تيموقراطي- (حكم الجنود والشرفاء):

بعد انهيار نظام الحكم الأرستقراطي يتحول الحكم إلى أيدي العسكريين الذين يسعون إلى المجد والشرف.

يظل هذا النظام مستقرًا لفترة، لكنه يبدأ في التدهور عندما تهيمن الرغبة في الثروة على الحكام.

ت. الأوليغارشية (حكم الأثرياء):

يتحكم الأثرياء في الدولة بعد تلاشي حكم العسكر، مما يؤدي إلى اتساع الفجوة بين الأغنياء والفقراء. يُهمَّش الفقراء، ويزداد عدم الاستقرار الاجتماعي.

ث. **الديمقراطية (حكم الشعب):**

يمنح الشعب حرية واسعة، لكنها تؤدي إلى الفوضى بسبب الإفراط في الحرية. يفتقر الشعب إلى الحكمة، مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات غير رشيدة.

ج. **الطغيان (حكم المستبد):**

يستغل شخص قوي الفوضى ليحكم بقبضة من حديد. يصبح حاكمًا مستبدًا يسيطر على الدولة بالقوة والخوف.

يرى أفلاطون أن الدولة الديمقراطية هي سبب ظهور الاستبداد فرغم ما تمنحه من حرية فهي تُمهد الطريق لظهور الطغيان نتيجة عدم ضبط الحريات والحقوق.

5- شيوعية الحكام عند أفلاطون:

اقترح أفلاطون في كتاب *الجمهورية* نظامًا خاصًا للحكام والجنود يُعرف بـ"الشيوعية السياسية"، ويعني:

أ. **إلغاء الملكية الخاصة للحكام والجنود:**

- لضمان عدم انشغالهم بالمصالح الشخصية.
- حتى لا يسعوا إلى الثروة على حساب العدالة.

ب. **إلغاء الأسرة التقليدية للحكام:**

- يهدف إلى منع التحيز العائلي.
- يرى أفلاطون أن الأطفال يجب أن يُربّوا في بيئة مشتركة بعيدًا عن ذويهم لضمان ولائهم للدولة.

هذه الأفكار كانت مثيرة للجدل، لكن أفلاطون اعتقد أنها ضرورية للحفاظ على نزاهة الحكام.

6- تأثير الفكر السياسي لأفلاطون على الفلسفات اللاحقة:

ترك الفكر السياسي لأفلاطون أثرًا عميقًا في الفلسفة والسياسة، ومن أبرز تأثيراته:

- **تأثيره في الفكر السياسي الغربي** :تأثر الفيلسوف أرسطو بأفلاطون لكنه انتقد بعض جوانبه، خاصة شيوعية الحكام.
- **إلهامه للفكر المثالي** :ألهمت *الجمهورية* العديد من الفلاسفة لاحقًا مثل القديس أوغسطين في كتابه *مدينة الله*.
- **نقد الديمقراطية** :استند العديد من المفكرين إلى أفكاره في نقد الديمقراطية الغربية الحديثة.

الخلاصة:

يُعتبر أفلاطون من أعظم الفلاسفة السياسيين، حيث وضع تصورًا لدولة مثالية تقوم على العدالة، تقسيم العمل، وحكم الفلاسفة. وعلى الرغم من أن بعض أفكاره قد تبدو غير قابلة للتطبيق اليوم، إلا أن تحليله العميق لطبيعة الحكم والسلطة لا يزال يؤثر في الفكر السياسي المعاصر.

مراجع باللغة العربية :للتعمق في دراسة الفكر السياسي عند أفلاطون، يمكن الرجوع إلى المراجع التالية:

1- كتاب الجمهورية، أفلاطون، تر: شوقي داود تمراز، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1994.
2-
3- **"تطور الفكر السياسي عند أفلاطون** - "عباس آيت أحدى: يستعرض هذا المقال تحليل أفلاطون للمجتمعات ونظريته حول الدولة المثالية .
4- **"السياسة عند الفلاسفة** - "عماد الدين الجبوري: يتناول هذا المقال رؤية أفلاطون لجمهوريته الهادفة إلى قيام نظام عادل، وتقسيمه للطبقات الاجتماعية وفقًا لقوى النفس الإنسانية .
5- **"تاريخ الفكر السياسي** - "المحاضرة الخامسة: تقدم هذه المحاضرة ملخصًا لأصل الدولة عند أفلاطون، والتقسيم الطبقي، وشيوعيته، ومفهوم العدالة والأخلاق، وأنواع أنظمة الحكم .